إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة

The Problem of the Scientific Term and its Impact on Translation

أحمد عزوز
جامعة وهران 1
azouzahmed@hotmail. fr

تاريخ الإرسال: 10/ 03/ 2023-تاريخ القبول:2023/04/27- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:
يسعى هذا البحث إلى تناول دور المصطلح في التعبير عن مفاهيم العلوم وتحديدها، وأهمية الاطلاع على ذلك وفهمه وتوظيفه في الترجمة ونقل المعارف والفنون .
ولقد استوعبت اللغة العربية هذا المجال عبر مراحل زمنية. وإذا كان هناك من يرى عجزها، فقد يعود إلى عدم التنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية التي أبدعت مصطلحات العلوم الحديثة، ولم يتم نشرها . فهي تحتاج إلى التنسيق فيما بينها وتعليم تلك المصطلحات وما توصّلت إليه، وتوظيفها في نصوص المنظومة التربوية ليتمّ حفظها وتداولها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ المصطلحية؛ الترجمة؛ بنك المصطلحات؛ المعجم.

Abstract :

This research studies the role of terminology in expressing and defining the concepts of science, and the importance of knowing, understanding and employing it in translation and in the transfer of knowledge and arts.

The Arabic language has absorbed this field through periods of time, and if someone sees its inability, it may be due to the lack of coordination between the linguistic academies and the scientific research institutions that created the terminology of modern sciences.

They need in this moment to coordinate with each other, teach these terms and what the results of their research, and employ them in the texts of the educational system in order to be memorized and used.

Keywords : Term ; Terminology; Translation; Banks of terms; Dictionary.

مقدمة:

تزايد الاهتمام بالبحث اللغوي في القرن العشرين وخاصّة في النّصف الثّاني منه، على الرّغم من أنّه بصفة عامّة لا يتوقّف ما دامت اللغة باقية عنصرا أساسيا في التعبير والتّواصل.

وقد نالت اللغة العربية عناية كبيرة من أبنائها ومن غيرهم، وخاصّة أمام الانفجار المعرفي؛ ممّا جعلها تواجه تحدّيا كبيرا يتمثّل في الكم الهائل من مصطلحات العلوم المختلفة التي ظهرت في هذا العصر، وما تمّ إبداعه في المجالات الطبّية والتكنولوجية والاتّصالات وبالتالي فهي في حاجة إلى مسايرة مفاهيمها واستيعابها.

وقد نشطت البحوث في علم المصطلح في أغلب بلدان العالم مثل كندا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وفي معاهدها ومراكزها وغيرها، وأخذت الجامعات الكبرى تمنح شهادات في هذا التخصّص، وتأسّست في أوائل هذا العقد الجمعية الدولية لذلك، وأخذت تمارس نشاطها العلمي في أرجاء العالم المختلفة، وصدرت مجلات وكتب في هذا الميدان.

ولقد ساعد التطوّر الهائل في صناعة الحاسوب ونمو علم المصطلح على ظهور بنوك المصطلحات التي تستخدم في تخزينها وتوثيقها والبحث فيها وإخراجها في معاجم أحادية أو ثنائية أو غيرها.

1. أهمية المصطلح العلمي في تطور العلوم:

لا غرابة في أنّ المصطلح هو العنصر الذي يضاف إلى الرصيد اللغوي، فيثري اللغة بالجديد ويجعلها تتّسع لكلّ ما هو مستحدث في العلوم والمعارف والتقنيات والتكنولوجيات.

وهو موضوع نال الحظوة والعناية من جوانب مختلفة سواء من حيث الوضع والتحديد أو الاستعمال، وهو لطالما تناوله رجال الفكر وأهل اللغة، كما أنّه مجال الندوات والبحوث والمؤتمرات والهيئات العلمية المختلفةّ.

وتمثّل المصطلحات لبّ اللغة العلمية وعصبها الرئيس، وهي مقاليد العلوم ومفاتيحها؛ فهي التي تمكن من نقل المعرفة الدقيقة والمعلومات المكتوبة أو الشّفوية في التخصّصات المختلفة كالطب. وإنّ لكلّ علم مصطلحاته، فبه يُضبط مجاله وتفهم نظرياته وتطبيقاته.

"فمصطلحات العلوم ثمارها القصوى... فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتّى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلاّ محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال"[1].

كما أنّها تعبّر عن التقدّم العلمي والحضاريّ للأمّة، وعن تطوّر العقل الذي ينتج المعارف ويبنيها. ومهما كانت اللغة راقية إلا أنّه لا بدّ أن يرافقها التطوّر الحضاريّ والإبداع والاكتشاف، فينعكس ذلك عليها.

وقد تداول في التراث العربي "لا مشاحّة في الاصطلاح"، وهي قاعدة مدوّنة في كثير من الكتب والمحافل العلمية، أي لا مناقشة ولا مماحكة فيه وهي من شاحّ؛ أي لا ينبغي أن يمنع أحد أحدا أن يستعمل اصطلاحا معيّنا في معنى معيّن، ولكن إذا بيّن أصوله واشتقاقه وأهدافه ومراده منه.

فهل اللغة العربية لغة علمية؟ فلقد اقتصر كثير من الآراء على أنها لغة الشعر والعواطف والمشاعر ولغة الحب والسمر، وهذا الرأي لم ينبثق عن موضوعية ودراسة حقيقية للتراث الضخم الذي حملته اللغة العربية وخلّفته وأبدعته.

ولقد استطاعت العربية منذ القرن الثاني الهجري وما تلاه من القرون أن تواجه العلوم المختلفة من طب وهندسة ورياضيات بكل ما تحتويه من مصطلحات وتعابير فاتّسعت واستوعبت ألفاظها.

وصار في القرن التاسع عشر "وبعد الحرب العالمية الأولى مؤسّساته الرسمية لوضع المصطلح العلمي فالمجمعان في دمشق (1919) وفي القاهرة (1932) هما اللذان عنيا بالمصطلحات العلمية الحديثة، وكانت عنايتهما لغوية لفظية، وفتحا الطريق أمام المؤسّسات والهيئات المتخصّصة الأخرى لهذا المجال الحيويّ الذي لا غنى عنه في المجتمع.

وتأثّر بعد الحرب العالمية الثانية وضع المصطلح العلمي كلّ التأثّر بأجواء استقلال الشعوب والحرية التي شملت المنطقة العربية، وبطموح النمو الواسع للتعليم، إذ دخلت مصطلحات جديدة ما كانت بالحسبان، فولجت هذا التخصّص جماعات من العلماء والباحثين ومؤسّسات غير المجامع[2]، فأسهمت بجهودها إسهاما كبيرا في نقل العلوم وترجمتها إلى العربية، ممّا تطلّب من الدارسين الاجتهاد

في البحث عن المقابل الأجنبي وإبداع المصطلح المناسب وتوليده.

2. تعريف المصطلح أو الاصطلاح:

ممّا لا ريب فيه أنّ أساس الاصطلاح قائم على المواضعة كما ذكر ابن جني[3] (ت392ه) وغيره، وذلك في أصل اللغة الذي هو من المواضعة، التي هي الاتفاق، وكلّ من اللغة والاصطلاح قائم على الاتّفاق إلا أنّ اتّفاق اللغة عامّ، أمّا الاصطلاح فقائم على اتّفاق بين فئة خاصّة لهم اختصاص محدّد كاللسانيات أو النّحو أو الطّبّ أو ما إلى ذلك.

وقد عرّفه الشّريف الجرجاني (ت816ه) بأنّه "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معيّن بين قوم معيّنين"[4].

ويقول الكفوي (ت1094ه): "هو اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشّيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[5].

ويستنتج ممّا سبق أنّ الاصطلاح هو تواضع واتفاق على ما هو معروف.

3. غاية البحث في المصطلح:

من الإشكالات التي تواجه أيّ باحث في العلوم المختلفة اصطلاحاتها، لذلك عدّت مفاتيح العلوم -كما يذكر- الخوارزمي (ت387ه) في عبارته الشهيرة في عنوان كتابه، فإذا ضُبط المصطلح ضبطت النظرية والقواعد وباتت مفهومة وواضحة ومحدّدة.

وتوسّع الاهتمام به بمرور الزمن، إذ أصبح من الضروري أمام الكم الهائل من المفاهيم التي تسود عالم العلوم البحث عن المصطلحات التي تقابلها وتعبّر عنها، وهذا بلغة علمية تيسّر التواصل بين الباحثين، ومن أسباب ذلك الاهتمام:

- التطوّر التكنولوجي والتقني والاتّصالات والمعلوماتية.
- التوسّع بشكل مدهش في العلاقات الدولية السياسية منها والثقافية والاقتصادية.
- نقل المعارف والمنتجات وظهور أسواق جديدة للتبادل العلمي والتقني

والثقافي والتجاري.

- تطوّر وسائل التواصل[6]، حيث أصبح العالم غرفة صغيرة، وهو ما تطلّب معرفة اللغات ومصطلحاتها.

فعلم المصطلح علم يفيد منه كثير من العلوم اللغوية وغيرها، ولذلك "فإنّ لعلم الترجمة دوره الملحّ في التعامل مع المصطلحات؛ بوَصْفِه الأداة التي بها يتمّ فهم المصطلح في لغته الأمّ، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف، وهو يحمل كافة المفاهيم والمضامين التي يدلّ عليها في المصدر الأصلي الذي وضع فيه.

وممّا يلفت ذهن أيّ باحث أو قارئ في المعطى العلمي والمعرفي العربي الحديث تعدّد المصطلحات للعلم الواحد أو للحقل المعين، وهكذا نجد لمفهوم اللسانيات في اللغة العربية أكثر من مصطلح واحد والأمر نفسه للمفاهيم الأخرى مثل السيمائية والمعجمية والتداولية والبنيوية، بينما ذلك لا يقابل سوى مصطلحا واحدا في اللغة الأجنبية؛ وهو ما أدّى إلى تعدّد الكتابات فيما يعرف بـ "أزمة المصطلح العربي" سواء في المفهوم أو الاشتقاق أو النحت بين هذا الباحث أو ذاك وهذه المؤسّسة أو تلك.

ولذلك فالأمّة العربية في حاجة لهذا العلم لسببين أساسيين:

- محاولة مسايرة ركب البلاد المتقدّمة ممّا يقتضي الاهتمام بالجانب العلمي للحضارة الغربية، ولن يتحقق ذلك إلاّ بالتحكّم في علم المصطلحات، لأنّ العلوم على اختلاف أنواعها ما هي إلا مجموعة من المصطلحات التي يتعارف عليها أهل العلم والفنّ.
- وإنّ أبرز ما يميّز الدراسات في دول الوطن العربي هو عدم الانضباط المصطلحي أو الفوضى المصطلحية، على الرغم من أنّ اللغة العربية هي القاسم المشترك بين جميعها؛ ولذلك فإنّ الاهتمام بعلم المصطلحات يحقّق الوحدة المصطلحية تيسيرا لتحقيق الوحدة في جميع العلوم بعد الضبط والدقة في البحث والتشاور بجدّية.

4. الترجمة والمصطلحية:

ينقسم علم المصطلح أو المصطلحية إلى جانبين: أحدهما نظري يتمثّل في البحث في النظرية العامة والخاصّة لعلم المصطلح، وأمّا الجانب العملي فيتبلور في

وضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها بما في ذلك استخدام بنوك المصطلحات" [7].

وتتجلّى أهمّية المصطلح بصورة أدقّ حين نقل العلوم من لغة إلى أخرى، ونقصد الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية أو العكس، وهي التي بها تتّسع المعارف وتتطوّر العلوم والشعوب وتبنى الحضارات، ولذلك احتلّت الترجمة منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة البشرية المرتبطة بالكتابة وفنون الأدب واللغات دورا أساسيا في حياتها، وكانت لها مكانة مهمّة في تغيير مساراتها، ولم تُعرف أمّة لم تتعامل مع الترجمة؛ بل هي التي ساهمت في ترقيتها وتطويرها؛ وحتى في استقرارها وتوسّع حدودها وازدهارها.

وهكذا فالرياضيات مثلا لا يمكن أن تفسّر برموزها وعناصرها ولا الكيمياء ما لم تكن هناك لغة تعبّر عنها وتشرح المفاهيم ومن ثمّ تطوّرها، وتتجلّى تلك اللغة في المصطلحات العلمية التي يوظّفها هذا العالم أو ذاك. وعليه فإنّ الإدراك الموضوعي للواقع يتنمّى مع الاحتياجات، وهناك كثير من المفاهيم التي دخلت إلى اللغة عن طريق الترجمة فأدّت إلى تنمية فعّالة ومكّنت من تطوّر حياة الفرد العربي اليومية وذاته وعقله ومسايرة حقائق عصره.

وليست عملية الترجمة مجرّد استبدال لغة بلغة أخرى حيث تتلاقى فيها الثّقافات المختلفة؛ بل هي الروح الإنسانية الكاملة، وبالتالي فهي أيقونة التواصل الحضاري ومفتاح أبوابه، وجسر متين بين الحضارات عبر التاريخ، وهذه الروح هي التي تؤدّي إلى الإبداع والاختراع، وإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

وقد تكون عوائق في الترجمة لاختلاف بنيات كلّ لسان ولاختلاف العناصر الصوتية والصرفية، والتركيبية، ولكن المعرفة الدقيقة لها وفهم تآلفها داخليا وخارجيا يجعل المترجم يصل إلى مبتغاه مهما كان المفهوم الذي يسعى إلى تحديد مصطلحه.

ومن ثمّ يكون البدء أولا بالمعرفة اللسانية والثقافية والاجتماعية المميّزة للألسنة التي يودّ المترجم التعامل معها، حتّى يتمكّن من التغلّب على العوائق التي تصادفه وإن كثرت.

كما أنّ وضع المصطلح يتطلّب تبريره علميا بدءا من التعليل اللساني الصرفي، وأسباب اختياره دون غيره، وعلّة تجنّب التعريب مثلا، حتّى لا يسبح المصطلح في بيئة ليست له وليس منها، فيكون إما نشازا أو يموت بعد ولادته مباشرة، ولذلك فإنّ

توليده بمقوّمات العيش في الفضاء الملائم له يضمن له الاستمرار والوجود، دون أن تعطّله مصطلحات أخرى قد تقاربه في المعنى وليس لها المبرّرات اللسانية المطلوبة.

وبالتالي فهناك علاقة بين المصطلحي والمترجم دون أن تتداخل مهام كلّ واحد منهما مع الآخر، ففي الوقت الذي يسعى المصطلحي إلى إبداع المصطلحات للّغة ومن مكوّناتها ووفق القواعد التي ترتضيها والتي تحرص عليها؛ والتي يكون قد وضعها إما في معجم خاصّ أو دوّنها في كتاب أو مقال، أو فيما يسمح له بالعودة إليه حينما يحتاج إلى ذلك، فإنّ المترجم يختار ممّا هو موجود في سجلّ المصطلحي من المصطلحات المناسبة له للمفهوم الذي يريد ترجمته.

وعلى سبيل المثال فإذا أخذنا عنوان كتاب دي سوسير Cours de Linguistique Générale فلقد ترجم إلى عدّة ترجمات من الفرنسية إلى العربية، وظهرت اختلافات في المصطلحات، وكان السبب في ذلك عدم إدراك مصطلحات العنوان أو وجود الفوارق في المنطلقات الفكرية واللغوية للمترجمين، فعلى سبيل المثال ترجمه محمد علي عجينة ومحمد الشاوش بـ "دروس في الألسنية العامة"، أمّا عبد القادر قنيني فعنونه "محاضرات في علم اللسان العام"، وأمّا ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز فـ "علم اللغة العام".

ويدلّ كلّ ذلك على عدم الرضى والاقتناع باختيار العبارة بما يناسب من مصطلحات لذلك العنوان، والبحث عما يعبر ويجمله أيضا. ومن ثمّ فإنّ الأسئلة والإشكالات التي تطرح في المصطلحية تحتاج إلى أن تعالج بطريقة تعليمية، وتوضّح بأمثلة ونماذج ملموسة.

والترجمة روحها التّواصل مع الآخر، أي نقل عقله والتّعرّف على اكتشافه الجديد في العلم والإبداع والاختراع، وما ليس عند المترجم ليغنيه ويضيف إليه قيمة، ولهذا وصف الشاعر بوتشكين[8] (ت1887م) المترجمين بأنّهم "خيول بريد التنوير".

ولمّا كان للعرب اجتهاد اصطلاحي فلا شكّ أنّ عملهم تجلّى في تلك المصادر العلمية النفيسة التي وصلتنا، وهي مليئة بالمصطلحات في شتى العلوم والمعارف.

5- المصطلح في التراث العربي:

لقد أدرك العرب والمسلمون أهمية المصطلح والمصطلحية منذ بداية احتكاكهم بالشعوب الأخرى، وخاصة بعدما دخلت تلك الشعوب إلى الإسلام. فكان

لا بدّ أن يتعرفوا عليه، ويفهموه ويترجموا منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. ولقد ساهمت الترجمة في استمرار الحضارة الإسلامية قرونا عدة وهذا بفضل ما كانت تتغذّاه من روائع الفكر والعلوم من الشعوب الأخرى كاليونان والفرس والرومان والهنود. وكانوا في ذلك في حاجة ماسّة إلى وضع المصطلحات للعلوم المختلفة النابعة من البيئة التي كانوا يعيشون فيها، ومن فهمهم لمعارف الأمم الأخرى، وما كان ليتمّ لهم ذلك لولا تدقيقهم في مصطلحات تلك العلوم وقواعدها وجذورها واشتقاقاتها والتي تعدّ ركيزة أساسيّة في الدراسات المصطلحية.

لقد أسّس العلماء العرب الصناعة المصطلحية في وقت مبكّر من حياتهم العلمية، دون أن يسمّوا العلم بمصطلحه، وكان أهمّ المصطلحات التي ظهرت عندهم مصطلحات علم الحديث لارتباطه بالدين الإسلامي الذي أصبح جزءا كبيرا من حياتهم. ووضعوا مصطلحات النحو ليسهل تعلم القرآن وفهمه، وعلم النحو الذي يعدّ أجلّ العلوم وأدقّها، ويتّضح ذلك من قصّة أبي الأسود الدّؤلي (ت67هـ) مع ابنته، وفي رسالة علي بن أبي طالب (ت40هـ) التي كتبها لأبي الأسود وأورد فيها مصطلحات نحوية كالكلام والاسم والفعل والحرف وطلب أن ينحوَ نحْوَها. فالمبدأ هو أنّ "المصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. فلفظة طيّارة مثلا في اللغة مؤنّث طيار، على وزن فعّال للمبالغة. والطيار كلمة ينعت بها الفرس الحديد الفؤاد الماضي الذي يكاد يطير من شدّة عدوه. فالذي اتّخذ الطيّارة اصطلاحا لأداة الطيران الحديثة لاحظ أنّها تطير، أي تشبه الطائر عندما يتحرّك في الهواء بجناحيه، ولاحظ أيضا أنّها سريعة الطيران، ولذلك جاء المصطلح على أحد أوزان المبالغة، لا على وزن اسم الفاعل"[9].

وحريّ بنا أن نشير إلى أنّ مصادر متعدّدة وفي اختصاصات مختلفة حوت مصطلحات العلوم بشتى فروعها. وقد كانت جسرا للترجمة باعتبارها محدّدة للمفاهيم، يتلقّاها المتعلّم أو المترجم فيفهمها ويستوعبها ويحسن البحث عن مقابلها، ويوظّفها في المضمون أو المفهوم الذي يسعى تبليغه.

وتكفي العبارة الشائعة التي تضمّنها عنوان كتاب معجم محمد بن أحمد الخوارزمي (ت387هـ) "مفاتيح العلوم" والذي يؤكّد منه أنّ المفاتيح هي

المصطلحات، ولا يمكن أن نتحدّث عن علوم بدونها ولا العكس أيضا.

يقول عنه صاحبه: "دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يقصد الشيخ الخليل السيد أبي الحسن عبيد الله بن أحمد (العتبي) يكون جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، ومضمّنا ما بين كلّ طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التي خلت منها، أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة حتى إنّ اللّغوي المبرّز في الأدب إذا تأمّل كتابا من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن ملأ صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه، وكان كالأمّيّ الأعتم الذي لا نظر فيه"[10]. وشبيه هذا المصدر كتاب "مقاليد العلوم والفنون" الذي ينسب للسيوطي (ت911ه) والمقاليد هي المفاتيح.

وإذا كانت المعاجم العامّة مثل "العين" للخليل (ت175ه)، "وكتاب الجيم" لأبي زيد الأنصاري (ت216ه) و"الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه) اعتبرت الأولى في التأليف المعجمي، فإنّ بعضا من مصادرها يعدّ النواة الأولى للمعاجم العلمية المختصّة في اللغة العربية، ذلك أنّ الرسائل المؤلّفة في صفات النّبات والحيوان مثلا قد تضمّنت المصطلحات الدالّة على كلّ ما له علاقة بالنّبات ومحيطه، وعلى أصناف الحيوان وأجزائه.

ومن ذلك كتاب النّبات للأصمعي[11] (ت216ه)، وهو رسالة صغيرة دوّن فيها حوالي ثلاثمائة اسم من أسماء النباتات العربية مغفلة عن التعاريف.

كما ألّف ابن البيطار (ت646ه) الملقّب بالنباتي والعشّاب كتابا بعنوان "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، وهو يعدّ من أنفس المصادر العربية وأشهرها، حيث ذكر فيه أسماء الأدوية والأغذية من نبات وحيوان وجماد، حسب ترتيب حروفها الهجائية، وهو وصف مفصّل لأكثر من ألف وأربعمائة (1400) نوع من الأعشاب والأطعمة والعقاقير الطبّية، وبيّن أيضا قيمها العلاجية واستخداماتها الدوائية، كما ذكر العلماء الذين سبقوه من العرب وبعض اليونان. وسجّل في هذا المصدر ملاحظاته ومشاهداته معتمدا التجربة أساسا لدراسة النّبات والأعشاب والأدوية، وشرح في مقدّمته المنهج الذي اتّبعه فقال:" ما صحّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالخَبْر لا الخَبَر ادّخرته كنزا سرّيا، وعددتُ نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية، والمشاهدة الحسّية

في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أنّ ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق، نبذته ظهريا وهجرته مليّا، وقلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئا فريّا، ولم أحابَ في ذلك قديما لسبقه، ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه"[12].

ويقول في الغرض السادس أيضا:" في أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السّمات، مع أنّي لم أذكر فيه ترجمة دواء إلاّ وفيه منفعة مذكورة، أو تجربة مشهورة"[13].

وقد أسهم في استقرار المصطلح الطبّي العربيّ وأثرى معجمه الذي أصبح فيما جاء من الزمان مصدرا أساسيا للأطبّاء المتخصّصين في أوروبا، كما كان المعين منذ وقت مبكّر للمترجمين في البحث عن المصطلحات المناسبة.

ويذكر في مقدّمته أيضا: "الحمد لله الذي خلق بلطيف حكمته بنية الإنسان، واختصّه بما علّمه من بديع البيان، وسخر له ما في الأرض من جماد ونبات وحيوان، وجعلها له أسبابا لحفظ الصحة وإماطة الدار، يستعملها بتصريفه في حالتي عافيته ومرضه بين الدّواء والغذاء، نحمده حمد الشاكرين، ونصلي على أنبيائه أجمعين"[14].

ومن المؤكّد أن الأمّة التي نالت حظّا من النهضة والازدهار هي تلك التي أبدعت مصطلحاتها وأحسنت توليدها واختيار مقابلها بما يناسبها وحياتها وهويتها، وأحسنت التعامل مع الترجمة وجعلتها ركيزة أساسية في شؤونها التي تتعرّف بها على ثقافة الشعوب والأمم.

ونشير مختصرين حديثنا إلى أنّ هذا العلم عرف أهمّية كبيرة لدى اللغويين والعلماء والباحثين الغربيين، وكان أوّل ظهوره في الثلاثينيات من القرن الماضي على يد وورستر Wurster.

خاتمة:

وفي الأخير لا شكّ في أنّه يكون من الضرورة التنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية قصد التعاون والاتّفاق على المصطلحات ليتمّ اعتمادها وتعميمها في أرجاء الوطن العربي. ولا يكون ذلك إلاّ بتوظيفها في نصوص معتمدة في التربية والتعليم فتُعلّم وتُحفظ وتُكرّر في قاعات الدرس وفي الكتب المدرسية. فيتحقق بذلك للغة العربية القدرة على إنتاج علومها وحملها مثلما كانت في عهد

سابق، إذ لا توجد لغة قادرة وأخرى عاجزة، وألاّ يكون التعليم من باب القضاء على الأمّية؛ وإنّما في ارتباطه بالتنمية والنهضة والإبداع والاختراع.

ولا تدرج على الألسنة باستمرار مشكلة "أزمة المصطلح"، فهل تمّ جمع اجتهادات المجامع والاتّحادات والهيئات العلمية التي أبدعت مصطلحات علمية وعرّبت؟ وهي لا تحتاج اليوم سوى إلى معرفتها التداول والاستعمال.

الإحالات والهوامش:

[1] عبد السلام المسدّي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، ص11.

[2] ينظر محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية، 1998، ص7.

[3] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص33.

[4] السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، اعت: مصطفى أبو يعقوب. مؤسسة الحسني، الدار البيضاء. المغرب، ط2، 2006، ص 22.

[5] الكفوي، الكليات، قا: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط3، لبنان، 1993. ص 129.

[6] ينظر هنري بيجوان وفليب توارون، المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا خاطر، مر: سليم نكد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص9.

[7] عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السعودية، العدد9، السنة 5و6.

[8] ألكسندر سيرغييفتش بوتشكين، شاعر روسي وكاتب مسرحي وروائي في الحقبة الرومانسية، ويعتبره كثير من الدارسين الشاعر الروسي الأعظم ومؤسس الأدب الروسي الحديث.

[9] الأمير مصطفى شهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، جامعة الدول العربية، 1955، ص4.

[10] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب، مفاتيح العلوم، تح: نهى النجار، دار الفكر اللبناني، بيروت. ط1، 1993، ص62.

بعنوان: كتاب النبات والشجر لأبي سعيد الأصمعي، تح: عبد الله يوسف الغنيم. نشرها هفنر A. Haffner.

[11] ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص4.

[12] ابن البيطار، المصدر نفسه، ج1، ص4.

[13] ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص3.

قائمة المصادروالمراجع:

1- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة:1992، ج:1

2- ابن جني، الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج:1

3- الأصمعي (أبو سعيد)، كتاب النبات والشجر، تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم، نشرها هفنر A. Haffner.

4- الجابري (عامر الزناتي)، إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السعودية، العدد9، السنة 5 وَ6.

5- الجرجاني (السيد الشريف)، التعريفات، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب. مؤسسة الحسني، الدار البيضاء. المغرب، ط:2، سنة:2006

6- الخوارزمي الكاتب (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم. تحقيق نهى النجار، دار الفكر اللبناني. بيروت. ط:1، 1993

7- الزركان (محمد علي)، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية، 1998.

8- شهابي (الأمير مصطفى)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، جامعة الدول العربية، 1955.

9- الكفوي، الكليات، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطباعة عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة3، لبنان، 1993.

10- المسدّي (عبد السلام)، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984

11- هنري بيجوان وفليب توارون، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة سليم نكد، المنظمة العربية للترجمة. بيروت، الطبعة1، 2009.